الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الفنون الجميلة الثانية

المادة

علم الجمال والتذوق الفني

السنة الرابعة

المحاضرة الرابعة

مدرس المقرر: د. اقبال الصفدي

الفكر الجمالي في أقطار الوطن العربي

الفكر الجمالي عند قدماء المصريين

مفهوم الجمال عند قدماء المصريين:

١- آثار قدماء المصريين ومفاهيمها الجمالية:

تدل آثار قدماء المصريين على مفاهيم جمالية توارثتها الاجيال المتعاقبة آثاراً فنية وممتلكات ثقافية هامة ووثائق جمالية لا مثيل لها.

-منذ اقدم العصور انفعل انسان وادي النيل كلما تأمل في نهر النيل الذي يفيض سنوياً كما انفعل بشروق الشمس وغروبها وتألق القمر مؤنس لياليه فتولدت لديه تصورات شكلت نواة عقيدته التي اصبحت عماد الحياة ومحور الادب وموضوع الفن في وادي النيل وتوصل تفكير قدماء المصريين الى فكرة الخلود بعدما فكر كثيراً في هذا الكون وكائناته وفلسفة الحياة وتخيل حياة ما بعد الحياة

- وفي مصر القديمة جاشت نفس الانسان بما لمسه في الطبيعة من صمت فتكلم بلغة الحجر الأصم وتماثيل تميزه بطابع الجلال الهادئ الرزين والرصين والتعبير عن السكينة والرضى عبر الدكتور **زكي نجيب محمود** عن ذلك قائلاً: (ان المصري القديم اكتسب فنه من عقيدته واستمد حكمته من فنه وهي جوانب نشأت حين لمس الوجود لمسة الروحاني الفنان)

٢- الذوق الفني في الرسوم التزينية والآثار المعمارية والفنون النحتية والتصويرية:

- منذ عصور ما قبل التاريخ زين فنان وادي النيل أوانيه برسوم مختلفة تدل على ذوق فني وتعبر عن صور من الحياة الاجتماعية وقد أدرك أهمية الصور في التعبير عن أفكاره فأصبحت هذه الصور (مصطلحات ثم كلمات)

مجموعة أواني كانوبية

للإطلاع (الأواني الكانوبية هي أوانيّ استخدمها القدماء المصريين خلال عملية التحنيط لتخزين وحفظ أحشاء الموتى للآخرة. كانت تصنع عادة من الحجر الجيري أو من الفخار. لم تكن الأحشاء كلها تحفظ في إناء كانوبي واحد، ولكن كان هناك ٤ أواني كانوبية، كل منها لحفظ عضو معين: المعدة، الأمعاء، الرئتين، الكبد. والتي كان يعتقد أن الميت سيحتاجها في الآخرة. لم يكن هناك وعاء للقلب، حيث اعتقد المصريون أنه مقر الروح ولذلك كان يترك داخل الجسم.... تميزت الأواني الكانوبية في عصر الدولة القديمة بأنها كانت نادرًا ما تُنقش، وكان لها غطاء عاديًا. في العصور الوسطى أصبحت النقوش أكثر شيوعًا، كما أصبحت أغطية الأواني على شكل رؤوس بشر. في الأسرة التاسعة عشر، صنعت أغطية الأواني الأربع بحيث أن كل منها يصور واحدًا من أبناء حورس الأربعة، كحراس للأعضاء داخل الأواني).

اواني كانوبية معروضة في المتحف البريطاني

قارورة من عهد امنحوتب الثالث

- يعد قدماء المصريين أقدم من قام بتحقيق أضخم المشاريع المعمارية الجميلة وأجمل التماثيل الحجرية الضخمة المثيرة وأبدع الرسوم الجدارية الفنية والوثائقية

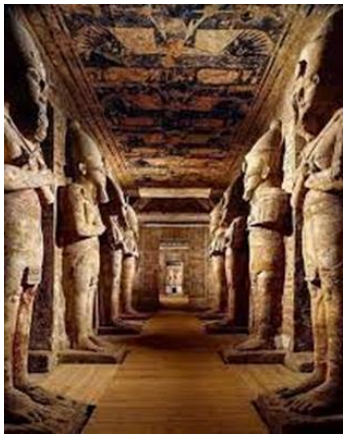

معبد ابو سمبل من الداخل

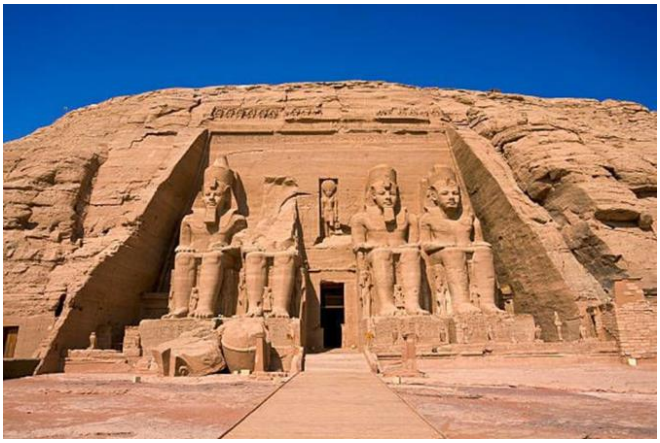

معبد ابو سمبل

معبد حتشبسوت (الاقصر)

- وتدوين أهم الملفات العلمية من أوراق البردي إضافة الى أعمال التحنيط الناجحة وتجميل التوابيت الخشبية بالمواضيع الملونة الجذابة.

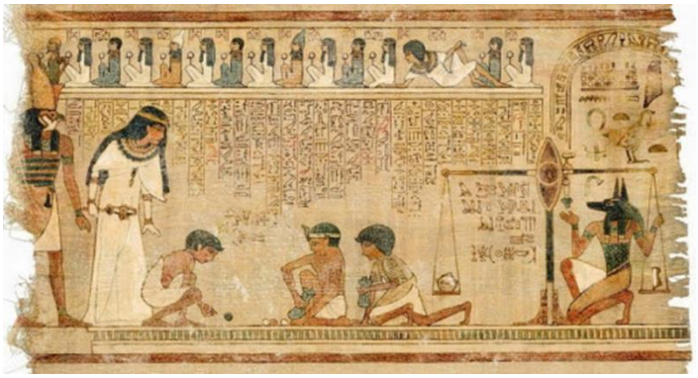

مثال على ورق البردي

- وحرص النوع الإنساني على معابد قدماء المصريين وعدها الجميع موضوع فخر النوع الإنساني ونوع من التراث الانساني الخالد الجدير بالمحافظة عليه

مثال على التحنيط

- وان (المسلات) الجرانيتية الضخمة التي كانت قديماً رمزاً لعبادة الشمس وقائمة أمام كل معبد أصبحت في عصرنا تزين أجمل ساحات العالم

مثال على المسلات

- ويتساءل المرء عن الأدوات والطرق الفنية والعلمية العملية التي استخدمها ذلك الانسان في تشييد تلك المباني التاريخية الضخمة الجميلة.
- وعدت (الأهرامات) الضخمة من عجائب العالم عبر العصور وما زال ابداعها يثير اعجاب الإنسان ودهشته وتقديره وتساؤلاته

مثال على الاهرامات

- وحفظ لنا التاريخ أسماء عدد من المهندسين المبدعين وفي مقدمتهم (ايمحوتب) الذي نبغ في فن العمارة والنحت وحقق تطويراً كبيراً في تاريخ العمارة وذلك باستخدمه الحجر عوضاً عن كتل الطين

تمثال المهندس ايمحوتب

- وبنى هرماً مدرجاً ليكون مقبرة الملك (روسر) من الاسرة الثالثة(٢٧٨٠-٢٦٨٠م)
- وتجدر الاشارة الى الاهرامات الاخرى مثل (خوفو –خفرع –منكاورع) ومباني المصاطب المثيرة وغيرها من روائع فن العمارة التي تعد مرآة الحضارة.

٣- المدارس الفنية المختلفة والتنوع الجمال:

- واذا كانت (مدرسة منف) قد تمسكت بتقاليد الدولة القديمة الفنية وحرصت على إضفاء طابع الملاحة على الوجوه مخالفة بذلك مبادئ الواقعية فان: مدرسة الجنوب عمدت الى تسجيل ملامح الوجوه بصدق وواقعية وان التماثيل المكتشفة في الدير البحري تشوبها غلظة وخشونة ولكنها تتميز بحيوية صادقة التعبير ولاحظ الدكتور

(عز الدين اسماعيل) ان طبيعة الحجر لا تسمح بترك فراغات بين الساقين وبين الذراعين والجسم مما جعل الفنان يتجنب أحداث الفراغات بين الساقين ويجعل الذراعين ملتصقين بجانب الجسم أو يجعل أحداهما منثنية عند الكوع وملتصقة بالصدر

- وهناك تماثيل فخارية ذات قيمة فنية وجمالية وتماثيل خشبية يعد تمثال شيخ البلد من أهمها
- وتدل تماثيل النساء على جمال الملابس النسائية في مصر القديمة وأهمية صناعة النسيج
- كان المصور القديم يرسم مهملاً البعد الثالث ويثبت على لوحاته رسوم الأشياء وفق ادراك الحس لها وكان يجعل الوجه جانبياً والعين أمامية والصدر الى الامام والقدمين جانبيتين

٤-ظهور سمات الفن المصري القديم منذ زمن مبكر:

- لاحظت الاستاذة الفرنسية (نوبلوكور) أنه ظهر في الفن المصري القديم وفي زمن مبكر بعض السمات التي ظهرت فيما بعد في الفن الإغرقي ثم في الفن الغربي منها:

أ- الفكرة التشريحية لجسم الإنسان

ب-أسلوب فن أكاديمي يعالج الأشكال ويميل دائماً الى السمو والصفاء

ت-الاهتمام بمحاكاة الطبيعة في تصوير الأشياء

ث-وتوصل ذلك الفنان الى ترجمة الانفعال الذي يرضى المشاعر والتصوير الواقعي الذي يثير السرور

ج-واستطاع أن يقرن الروحانية بالجمال ويوفق بين التعبير والشكل

- واستنتج **(آرنولد)** ما يلي:

مدى العناية والمهارة التربوية التي كان قدماء المصرين يبذلونها في سبيل أعداد الجيل الناشئ من الفنانين وتعليمه ما يلي:

١- تنظيم العمل الفني

٢- التخصص في القدرات الفردية والجمع بينهما بلغ حداً من التطور

٣- طموح الفنان كان يهدف الى دقة الآداء وجعل اللمسات الأخيرة مبدعة

٤- الاعتقاد بأن الروح الحارسة للمتوفى كانت تهتدي مرة أخرة الى الجسم الذي كانت الروح تحل فيه الأرض في تلك الصورة الشخصية التي تمثل شكله الحقيقي المشابه لما كان عليه في حياته وقد عد الهدف الديني السحري من الاسباب التي تفسر النزعة الطبيعية في تصوير الأشخاص

- وعد آرنولد هاوزر من إبرز سمات الفن المصري القديم ما يلي:

١- معقولية الاسلوب

٢- عدم تحرره من الصورة الذهنية والاسلوب التكميلي الذي تتألف الصورة بمقتضاه من عدة عناصر مرتبطة في ذهن الفنان ولكنها غير متسقة من الناحية البصرية

٣- تخلى الفنان عن المنظور والشعور بأن محاولات خداع المشاهد تنطوي على عنصر من الخشونة وان اساليب الفن التجريدي الشكلي أكثر تهذيباً من التأثيرات الخداعة للنزعة المطابقة للطبيعة

٤- وان أوضح المبادئ الشكلية المتصفة بالمعقولية هو المواجهة المتحكمة في تصوير الشكل الانساني وجعل الصدر بأكمله متصلاً نحو المشاهد بحيث يكون الجزء الاعلى من الجسم قابلاً للانقسام المحوري الى نصفين متساويين بخط رأسي وان هذه النظرة المحورية تتيح مشاهدة أكبر جزء من الجسم وتقديم اوضح الانطباعات الممكنة

٥- أهم المفكرين والمجددين في المجال الفني الابداعي والفلسفي الجمالي:

- عد **اخناتون** أول مجدد واع في الفن وان ما يدين به الفن له وما تعلمه الفنانون منه انما كان حباً جديداً للحقيقة وحساسية جديدة ورهافة شعور تؤديان الى نوع من الانطباعية في الفن المصري القديم فحلت نظرة دينامية طبيعية في مجالي الدين والفن تشجع الناس على ايجاد متعة في الاهتداء الى كشوف جديدة واصبح الفنانون يختارون موضوعات جديدة ويبحثون عن رموز جديدة ويميلون الى تصوير مواقف جديدة غير مألوفة سابقاً ويحاولون تصوير الحياة الروحية الفردية الباطنية ورسم

صور شخصية تحمل معاني التوتر العقلي والحساسية المرهفة الحيوية التي تكاد تصل الى حد العصبية غير العادية **وصورة نفرتيتي** اجمل ما ابدعه هذا الفن

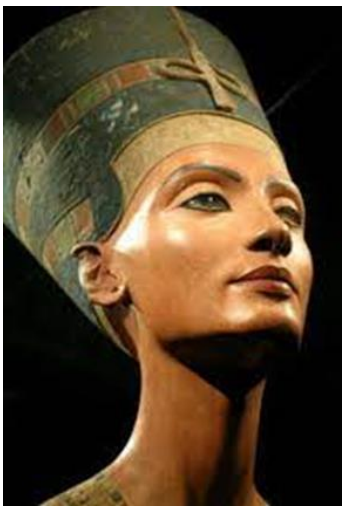

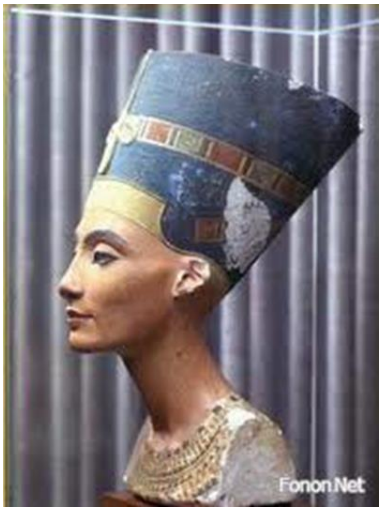

مثال صورة لرأس الملكة نفرتيتي

- وبدأت تظهر لديهم البوادر الاولى للمنظور في الرسم ومحاولات لتكوينات اكثر تماسكاً واهتمام متزايد بالمناظر الطبيعية وميل الى تصوير مناظر الحياة اليومية واحداثها وادى نفورهم من الاسلوب الضخم القديم الى اهتمامهم الملحوظ بالأنواع الرقيقة البهيجة من الفنون الصغرى
- وازدادت وسائل التعبير المستخدمة في نزعة مطابقة الطبيعة (ثراء وعمقاً)
- أشار **(آرنولد هاوزر)** و **(بيير جيباسييه)** الى اهمية الورود والازهار عند قدماء المصريين
- تجدر الاشارة الى جمالية الملابس وأهمية الادوات الموسيقية المختلفة وخفة الحركات الرياضية

٦- المفهوم الجمالي والقيم الفنية في الفن المصري القديم:

- ان آثار قدماء المصريين تجسد مفهومهم الجمالي وتدل على ذوقهم الفني وتعد ممتلكات ثقافية ووثائق فنية هامة تدل على مدى اسهامهم في نشوء الحضارة وظهور الفن وتكوين المعرفة الجمالية
- فقد جسد الفنان المصري القديم عقائد مجتمعه ومشاعره وسجل انطباعاته دون أحداث عصره

- اكتشف الباحثين في الفن المصري القديم (القيم الجمالية) التي تساعد الانسان على محاولاته للتعبير بالشكل وتزيد خبرته وتغني تجاربه وما نعبر عنه بالتراث والمعاصرة
- واذا كان (اوزيريس) رمز القدر الانساني وتعبيراً عن الخصب والخلود المجرد من الحياة التي تموت لتبعث من جديد حسب تعبير **(بدر الدين أبو غازي)** فان **(ايلي فور)** رأى في أبي الهول رمزاً للمعنى الانساني.
- ان الفن المصري القديم نشأ ليحفظ الحياة بعد الموت ويؤكد الخلود بعد الفناء وهذا ما جعله يتميز بانه فن (حياة ما بعد الحياة) فن ابداع آثارا خالدة تعد نشيداً للحياة الخالدة وعداً بسعادة الحياة الابدية.